

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[152] شيء (1). فمن يكون قادراً على كل هذا النظم والإبداع في الخلق، لا ريب في علمه و (إنّه خبير بما تفعلون). يعتقد كثير من المفسّرين أن هذه الآية تشير إلى الحوادث التي تقع بين يدي القيامة، لأننا نعرف أن في نهاية هذه الدنيا تقع زلازل وانفجارات هائلة، وتتلشى الجبال وتنفصل بعضها عن بعض، وقد اُشير إلى هذه الحقيقة في السور الأخيرة من القرآن كراراً. ووقوع الآية في سباق آيات القيامة دليل وشاهد على هذا التفسير. إلا أن قرائن كثيرة في الآية تؤيد تفسيراً آخر، وهو أن الآية آتية الذكر من قبيل آيات التوحيد ودلائل عظمة القرآن في هذه الدنيا، وتشير إلى حركة الأرض التي لا نحس بها. * * * وتوضح ذلك: 1 - إن الآية تقول: تحسب الجبال ساكنة وجامدة مع أنّها تمرّ مرّ السحاب.. وهذا التعبير واضح أنّّه لا ينسجم مع الحوادث التي تقع بين يدي القيامة.. لأنّ هذه الحوادث من الوضوح بمكان بحيث يعبر عنها القرآن (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى). (2) 2 - تشبيه حركة الجبال بحركة السحاب يتناسب مع الحركات المتناسقة الهادئة، ولا يتناسب والإنفجارات العظيمة التي تصطك منها المسامع!. 1 - "صنع القرآن" منصوب بفعل محذوف تقدير (أنذر صنع القرآن) أو ما شاكله. 2 - سورة الحج، الآية 2.